عند احد يطلب منه مكافاتها الا ابتغاء وجه ربه الاعلى استثنا منقطع
ولسوف يرضى وعد بالثواب الذي يرضاه في العقبى والايات نزلت في ابي بكر
رضي الله عنه حين اشترى بلالا في جماعة يؤذيهم المشركون فاعتقهم ولذا قيل لما
ما لاشقى ابو جهل لكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب قال الواسطي ولسوف
يرضى بنا عوضا عما تقولنا فما خسرت تجارة من كان له عوضا وقال الجنيد يصل
اليه انوار الرضى ويتحقق له مقامه برضانا عنه فانه لا يصل الى مقام الرضى عن
الله احد الا برضا الله عنه قلت وفي تقديم رضى الله عنهم ورضوا عنه اشارة الى
ذلك كما في قوله يحبهم ويحبونه ايما الى ما هنالك قال الاستاذ اي يرضى الله عنه
ويرضى بما يعطيه الله سورة الضحى مكية وهي احدى عشرة
بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ اسم من لا يشبهه كفو
في ذاته وصفاته ولا يستغرقه هو في اثبات مصنوعاته ولا يعتريه سهو
في علمه وحكمته ولا يتعرض لغموض حكمه وكلمته فهو حكيم لا يلهو وعليم لا يسهو
وحليم حيث يحب ويعفو فالصدق قوله والحق حكمه والخلق خلقه والملك ملكه والضحى
وقت ارتفاع الشمس وظهور ضيائها وتبيين بهائها وخص القسم به لان موسى
عليه السلام فيه سمع كلامه في اهله وتقديم الليل في السورة المتقدمة باعتبار
الاصالة وتقديم النهار هنا باعتبار الشرافة او تقديم الليل على النهار للاشعار
الى ما ورد في الاخبار من ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره وعكسه
للاشارة الى ان رحمته سبقت غضبه فالاول بالنسبة الى وجود الخلق والثاني
للاشارة الى شهود الحق فيهما معنى لتفرقة والجمع المطلق وقيل اقسم به
عليه السلام والضحى كناية عن وجهه الانور والليل عبارة عن شعره الازهر
وقسم منه سبحانه بتجليات انوار جماله وسبحات اسرار جلاله وقال
جنيد الضحى هو مقام التهود يعني مقام العين الذي قال فيه لم يكذب الفؤاد
لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل والليل مقام الغيبة الذي قال فيه انه

ليغان على قلبي وقال الاستاذ ليلة المعراج او حين ينزل الله الى السما الدنيا
على التاويل الذي يليق في وصفه تعالى ما ودعك ربك ما قطعك قطع المودع
او ما تركك ترك القاطع ويؤيده انه قرئ بالتخفيف وهو جواب القسم
الشريف وما قلى وما ابغضك وحذف المفعول استغناء بذكره من قبله
ومراعاة لفواصل من شكله روي ان الوحي تاخر عنه عليه السلام اياما
لحكمة يقتضيها المقام فقال المشركون ومن عاداه ان محمدا ودعه ربه وقلاه
فنزلت ردا عليهم وزاد في مقام رضاه وفي تفسير الكلمي ما حجبك عن قربه
حين بغضك الى خلقه وقال الواسطي ما اهملك بعد ما في مقام الاصطفاء
استعملك وللاخرة خير لك من الاولى فانها باقية خالصة عن شوائب
الاكدار وهذه فانية مشوبة بانواع المضار كانه لما بين الله تعالى لا يزال
يواصله بالوحي والكرامة في الدنيا من الفتوحات على امته وعدله ما اعد له
مما هو اعلى واغلى واجمل واجل من ذلك في آخرته او المعنى ونهاية امرك خير من
بدايته فانه لا يزال يتصاعد في الرفعة والكمال وقد يقال في جميع الاحوال
للحالة الاخرة خير لك من الاولى كما يشير اليه قوله وانه ليغان على قلبي واني
لاستغفر الله سبعين مرة يعني من التوفيق في الحالة الثانية لعدم الاطلاع
على ما له من الترقي في الحالة اللاحقة وذلك لان السير في الله لا يتناهى في الدنيا
ولا في العقبى وفي قوله ولدينا مزيد بيان لترقيات المزيد على وجه التابيد
والتاييد وقال سهل ما ادخر لك ربك في الآخرة من المقام المحمود ومحل الشفاعة
خير مما اعطاك في الدنيا من مرتبة النبوة والرسالة وقال يحيى بن معاذ
الدنيا لا تنال الا بالمحنة والآخرة لا تنال الا بالمشقة فاطلب لنفسك
ابقاهما وقال الجنيد ترك الدنيا شديد وفوت الآخرة اشد قلت قال الله
فلعذابه الآخرة اشد وابقى ولسوف يعطيك ربك فترضى وعد شامل
لما اعطاه الله من كمال النفس وظهور امر من علا من عاداه ولما ادخر له مما لا يعرف

Copyright © Cambridge University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)